

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل – كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

محاضرات في علم الاجتماع الحضري

جامعة بابل / كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

م.م. صالح رحمن عبد حمزة

مفهوم علم الاجتماع الحضري

علم الاجتماع الحضري هو دراسة سوسيولوجية للحياة والتفاعل الإنساني في المناطق الحضرية. و الانضباط المعيارى لعلم الاجتماع يسعى لدراسة الهياكل، والعمليات، والتغيرات والمشاكل في المنطقة الحضرية وبذلك توفر مدخلات للتخطيط ورسم السياسات. وبعبارة أخرى، هو دراسة سوسيولوجية للمدن ودورها في تنمية المجتمع. ومثل معظم مجالات علم الاجتماع، وعلماء الاجتماع الحضريه يستخدمون التحليل الإحصائي، والمراقبة، النظرية الاجتماعية، والمقابلات، وغيرها من الأساليب لدراسة مجموعة من المواضيع، بما في ذلك الهجرة والاتجاهات الديموغرافية، والاقتصاد، والفقر، والعلاقات العرقية والاتجاهات الاقتصادية. الأسس الفلسفية لعلم الاجتماع الحضري الحديث تتبع من عمل علماء الاجتماع مثل كارل ماركس، فرديناند تونيز، إميل دوركهايم، وماكس فيبر وجورج سيمل الذين درسوا نظرية العمليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من التحضر وآثاره على الاغتراب الاجتماعي، وتشكيل الطبقة، وإنتاج أو تدمير الهويات الجماعية والفردية. تم توسيع هذه الأسس النظرية وتحليلها من قبل مجموعة من علماء الاجتماع والباحثين الذين عملوا في جامعة شيكاغو في أوائل القرن العشرين. في ما أصبح يعرف باسم مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع وقد عمل روبرت بارك، لويس ويرث وارنست بورغيس في المدينة الداخلية شيكاغو وقد أحدثت ثورة في أغراض البحث في علم الاجتماع الحضري ولكن أيضا تطوير الجغرافيا البشرية من خلال استخدامها للبحوث الكمية و الأساليب الإثنوغرافية. أهمية النظريات التي وضعتها مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع الحضري قد يستمر انتقدها ولكن لا تزال واحدة من التطورات التاريخية الأكثر أهمية في فهم التحضر.

هو علم اجتماع الحياة الحضرية، أي دراسة الجماعات عرّف علم اجتماع الحضري والعلاقات الاجتماعية في ظروف وأوضاع اجتماعية حضرية، وهناك من يعطي تعريفاً أكثر تحديداً لعلم الاجتماع الحضري فيراه فرع من فروع علم الاجتماع العام يستخدم مناهجه، وأدواته ومفاهيمه في دراسة الحياة الاجتماعية في محيط المجتمع الحضري، والذي يتميز بالجماعات الثانوية وانقسامية الأدوار وتزايد معدلات التنقل الاجتماعي، إضافة إلى كبر حجمه، وكثافة سكانه.

وقد استعمل الفريد فيبر اصطلاح علم الاجتماع الحضري عام (1972) ، وقد فرق بين الحضارة والمدينة حيث عرّف الحضارة بأنها الروح العميقة للمجتمع والصورة العاطفية له والتي تتميز بالمظهر الروحي الأصيل، وأنّ ما يميزها عن المدنية تأكيدها على الأصالة الروحية، أمّا المدنية فهي الآلية الصماء بوصفها ذات طبيعة عقلية عامة لا تتحدد بصفة محلية حيث أنّ عمليات المدنية تعتمد على استقرار العقل وتقدمه الذي لا يتوقف لأنها تمثل الجهد البشري في غزو ميادين الطبيعة عن طريق العقل في محيط العلوم والفنون والصناعة.

وفسر مكايفر الفروق بين الحضارة والمدنية بنفس الصورة التي يفسر بها الفروق بين الوساطة والغاية فيقول بأنّ حضارتنا هي أصل ذاتيتنا بينما مدنيتنا هي ما نقوم باستعماله من الأدوات والآلات

وتطلق المدنية على مظاهر الحياة المادية والتطور العلمي والاكتشافات العلمية التي يتوصل إليها مجتمع ما وبصورة خاصة مظاهر الحركة الاقتصادية بما فيها طرق المواصلات ونظم المأكل والمشرب والمسكن والملبس .

وعرف تايلر (الحضارة أو المدنية) هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع

لاحظ أنّ تايلر يستعمل كلمة حضارة ومدنية بمعنى واحد والشائع اليوم هو أنّ المدنية هي وجه من وجوه الحضارة

ويعرف جورج جورفيتش المدينة على أساس أنها عبارة عن نتاج تركيز السكان ووسائل الإنتاج ورأس المال المتع والحاجات، في حين يمثل المجتمع القروي العزلة والانفصال.

ويعرف لويس وورث المدينة على أساس أنها تميز عن القرية بعدة خصائص. أهمها حجم السكان الأكبر وتركز الكثافة السكانية، وسيادة العلمانية والعقلانية وانهايار النسيج المعياري والأخلاقي وعدم التجانس الاجتماعي

وعلى وفق ما سبق يتضح أنّ علم الاجتماع الحضري أحد فروع علم الاجتماع العام يهتم بدراسة المدينة بوصفها مركز الحضرة يدرسها في نشأتها وتطورها ووظائفها وأجزائها الفنية وتقسيمها الطبقي والمهني وكذلك مستويات التكنولوجيا والمشكلات التي تعاني منها المدينة مثل: السكان، الإسكان، الأسرة، التموين، المواصلات، الخدمات العامة، والتعليم وغير ذلك.

أهمية دراسة علم الاجتماع الحضري هي :

- 1- ازدياد نسبه سكان المدن ازدياد كبير وسريعا.
- 2- ارتباط ظاهره التحضر بالتصنيع ارتباطا وثيقا وخاصة في الدول الغربية وبعض الدول النامية
- 3- ظهور الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية
- 4- توقع ارتفاع عدد سكان المدن بسرعة

ويمكن تحديد مجالات علم الاجتماع الحضري في موضوعين رئيسين هما

- 1- المدينة بوصفها ظاهرة اجتماعي
- 2- أسباب المشكلات الاجتماعية المرتبة على الاستقرار في المدن
- 3- تمتاز المدينة بأنها ذات طبيعة إنسانية بثلاث طبائع حيوية، نفسية واجتماعية. فالمدينة تلقائية النشأة، حيث تكون في البداية مجموعة متناثرة من المنازل التي بنيت لمجرد الإيواء، ثم تتجمع لتعطي القرية، وتتسع القرية نتيجة للتزايد السكاني وتنوع وعندما تتوافر Town حرفهم ويزداد الدخل القومي في القرية لتتحول لمدينة صغيرة وهذا City فيها المصانع ووسائل المواصلات والخدمات تنمو لتصبح مدينة رئيسية يعني أنّ المدينة بوصفها ظاهرة اجتماعية ليست من صنع فرد من أفرادها، ولكنها من صنع لمجتمع، وبوحي من العقل الجماعي. وذلك يتفق مع طبيعة والإنسان حيث يميل إلى التعاون مع أبناء جنسه وذلك من أجل تحقيق حاجاته ورغباته واستمرار حياته

4- والمدينة هي ظاهرة عامة منتشرة في المجتمعات كلها، وتفرض نفسها على سائر أنحاء المجتمع. وتمتاز المدينة بموضوعيتها وشيئيتها، أي أنّ معرفتنا بها تستمد من الواقع، ومن تراثها الاجتماعي. وتمتاز المدينة بالترابط، بمعنى أنّها تتصل بأجزائها عن طريق المواصلات المختلفة، على أساس أنّ النظام السياسي في المدينة مثلاً يرتبط بالأنظمة التعليمية والاقتصادية والدينية وحتى النظام الأسري. كذلك ترتبط المدينة بالمدن الأخرى وتتعاون معها

5- وتزود المدينة بصفة الجبر والإلزام، فالأفراد ملزمون بالحياة فيها عندما تكون لديهم الرغبة بالاستمتاع بمظاهر الحياة الحضرية الراقية والتعليم والترفيه

6- وتمتاز المدينة بصفة الجاذبية، وأنّ لها طابعها الذي تطبع الأفراد فيه بحيث يتميز سكان المدن عن سكان الريف وتمثل كل مدينة ظاهرة فريدة لا تتكرر، وبالتالي فمن الصعوبة تحديد سمات للمدن، إذ تفسر كل مدينة في ضوء ظروفها التاريخية وعوامل نموها، وقد حدد لويس ويرث خصائص التحضر في مقالته الحجم - Urbanism as a way of life الشهيرة: التحضر كأسلوب للحياة، الكثافة و اللاتجانس، فترتبط هذه العناصر فيما بينها ارتباطاً وثيقاً ما يؤدي لوجود تجمع من الناس يتسم بكبر الحجم وشدة الكثافة واللاتجانس، وربما كانت خاصية التمايز واللاتجانس الاجتماعيين أبرز ما يميز الطابع الحضري نظراً لما تتصف به المدينة من اختلافات شديدة من حيث المهن والمراكز الاجتماعية والاقتصادية، يجعلنا نقول أنّ المدينة هي مكان يعمل سكانه في أغلب المهن ما عدا الزراعة وهي بيئة صناعية يتزايد تحكم الإنسان فيها وبحياته ووقته وإنتاجه

7- وهكذا يتبين أنّ المدينة ذات خصائص اجتماعية تتفق مع خصائص الظاهرة الاجتماعية

الفروق الريفية الحضرية في الدول المتقدمة:

1- الاتجاه الأول: يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية باقية وأنها سوف تظل كذلك .

2- الاتجاه الثاني: يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية تتضاءل باستمرار وهي في طريقها إلى الزوال .

3- الاتجاه الثالث: يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية قد اختفت بالفعل، ولم يعد لها وجود في المجتمع المتقدم .

الفروق الريفية الحضرية في الدول النامية:

أظهرت بعض الدراسات المتوفرة بالنسبة للدول النامية أن الفروق الريفية الحضرية مازالت موجودة في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية غير أنها تختلف من بلد لآخر حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية لهذا المجتمع .

وهذا يرجع لوجود تفاوت واضح بين الدول النامية في مجال التصنيع وتحديث الأساليب الزراعية وانتشار التعليم وتطور أساليب الاتصال وعدم انتشار الثقافة بصورة عادلة بين سكان الحضر والريف في بعض هذه المجتمعات .